اي بسبب ايمان عظيم رفيع المحل وهو ايمان الآبا ألحقنا بدرجاتهم ذريتهم وإن
كانوا لا يستأهلونها تفضلا عليهم وعلى آبائهم لنتم سرورهم ويكمل نعيمهم
فإن قلت ما معنى تنكير الايمان قلت معناه الدلالة على انه ايمان خاص عظيم
المنزلة ويجوز ان يراد ايمان الذرية الداني المحل كأنه قال بشيء من الايمان لا يؤهلهم
لدرجة الآبا ألحقناهم بهم وقرئ واتبعتهم ذريتهم وذرياتهم وقرئ ذرياتهم وأتبعناهم ذرياتهم
بكسر الذال ووجه آخر وهو ان يكون والذين آمنوا مبتدأ خبره بايمان ألحقنا بهم
ذرياتهم وما بينهما اعتراض وما ألتناهم وما نقصناهم يعني وفرنا عليهم
جميع ما ذكرنا من الثواب والتفضل وما نقصناهم من ثواب عملهم من شيء وقيل معناه
وما نقصناهم من ثوابهم شيئا نعطيه الابنا حتى يلحقوا بهم انما ألحقناهم بهم على
سبيل التفضل وقرئ ألتناهم وهو من بابين من ألت يألت ومن لات يليت كأمات
يميت وآلتناهم من آلت يولت كآمن يومن ولتناهم من لات يليت ولتناهم من ولت
يلت ومعناهن واحد كل امرئ بما كسب رهين اي مرهون كأن نفس العبد رهن
عند الله بالعمل الصالح الذي هو مطالب به كما يرهن الرجل عبده بدين عليه فإن
عمل صالحا فكها وخلصها والا أوبقها وأمددناهم وزدناهم في وقت بعد وقت
يتنازعون يتعاطون ويتعاورون هم وجلساؤهم من أقربائهم وإخوانهم
كأسا خمرا لا لغو في شربها ولا تأثيم اي لا يتكلمون في أثناء الشرب بسقط
الحديث وما لا طائل تحته كفعل المتنادمين في الدنيا على الشراب في سفههم وعربدتهم
ولا يفعلون ما يؤثم به فاعله اي ينسب الى الاثم لو فعله في دار التكليف من الكذب
والشتم والفواحش وانما يتكلمون بالحكم والكلام الحسن متلذذين بذلك لأن
عقولهم ثابتة غير زائلة وهم حكماء علماء وقرئ لا لغو فيها ولا تأثيم غلمان لهم اي
مملوكون لهم مخصوصون بهم مكنون في الصدف لأنه رطبا احسن واصفى

أو مخزون لأنه لا يخزن إلا الثمين الغالي القيمة وقيل لقتادة هذا الخادم فكيف
المخدوم فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده إن فضل المخدوم
على الخادم كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب وعنه عليه السلام إن أدنى
أهل الجنة منزلة من ينادي الخادم من خدامه فيجيبه ألف ببابه لبيك لبيك
يتساءلون يتحادثون ويسأل بعضهم بعضا عن أحواله وأعماله وما استوجب به
نيل ما عند الله مشفقين أرقا القلوب من خشية الله وقرئ ووقانا بالتشديد
عذاب السموم عذاب النار ووهجها ولفحها والسموم الريح الحارة التي تدخل
المسام فسميت بها نار جهنم لأنها بهذه الصفة من قبل من قبل لقاء الله والمصير إليه
يعنون في الدنيا ندعوه نعبده ونسأله الوقاية إنه هو البر المحسن الرحيم العظيم
الرحمة الذي إذا عبد أثاب وإذا سئل أجاب وقرئ أنه بالفتح بمعنى لأنه فذكر
فاثبت على تذكير الناس وموعظتهم ولا يثبطنك قولهم كاهن أو مجنون ولا يبالي
بوقاحتهم فإنه قول باطل متناقض لأن الكاهن يحتاج في كهانته الى فطنة ودقة نظر
والمجنون مغطى على عقله وما أنت بحمد الله وإنعامه عليك بصدق النبوة ورجاحة
العقل أحد هذين وقرئ يتربص به ريب المنون على البناء للمفعول وريب المنون
ما يقلق النفوس ويشخص بها من حوادث الدهر قال أمن المنون وريبه تتوجع
وقيل المنون الموت وهو في الأصل فعول من منه إذا قطعه لأن الموت قطوع
ولذلك سميت شعوب قالوا ننتظر به نوائب الزمان فيهلك كما هلك من قبله من
الشعراء زهير والنابغة من المتربصين أتربص هلاككم كما تتربصون هلاكي أحلامهم
عقولهم وألبابهم ومنه قولهم أحلام عاد والمعنى أتأمرهم أحلامهم بهذا
التناقض في القول وهو قولهم كاهن وشاعر مع قولهم مجنون وكانت قريش يدعون
أهل الأحلام والنهى أم هم قوم طاغون مجاوزون الحد في العناد مع ظهور الحق لهم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1